فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

لوحدك مش هتقدر

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: حازم شومان

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-73794.htm

وجود الأخ الصالح في حياتك هيفرق كتير

شوف إحنا قمنا الليل وصلينا الفجر وكل حاجة تمام، إيه الفرق يا إخواني؟ الفرق إن أخوك جنبك، يبقى وجود أخوك معاك في حياتك خلّى فيه جدية في الطاعة أد إيه؟ خلاك ليلة امبارح من ساعة المغرب لغاية دلوقت اشتغلت في العبادة أد إيه؟ يعني الموقف اللي إحنا فيه دلوقت يثبت دور أخوك في حياتك، دخول الأخ الصالح في حياتك ممكن يفرق في حياتك أد إيه؟!

إخواني في الله يعني وإحنا بنسمع الآيات في الفجر، الراجل اللي مش فاهم حاجة بييجي عند ساعة الموت وهو بيحتضر يقول: "رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا" المؤمنون٩٩: ١٠٠، بيتكلم بضمير المفرد، هو عاش لوحده بدون صحبة صالحة، هو فاكر إنه لو رجع الدنيا هيقدر يعبد ربنا –سبحانه وتعالى– يقول في هذه الآيات: "إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ" المؤمنون ١٠٩: ١١٠، فريق يعني مجموعة، علشان كده ربنا بيقول في القرآن إنه بيحب المحسنين، بيحب المتقين، ليه ربنا مش بيحب المحسن؟ ليه مش بيحب المتقي؟ لأن اللي مش هيصاحب محسنين مش هيبقى محسن واللي مش هيصاحب المتقين مش هيبقى متقي، اللي مش هيصاحب صحبة صالحة مش هيقدر يكمّل في الطريق.

علشان كده يا إخواني في سورة الكهف اللي هنقرأها النهارده –بإذن الله تعالى– يقول الله: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم" الكهف: ٢٨، هنا ذكر ضمير جماعة، عبر عن الصحبة الصالحة بضمير الجماعة، انت محتاج مجموعة كبيرة جدًا من الصالحين علشان تقدر تثبت وتوصل لربنا، ويقول في نفس الآية "وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ" مع الصحبة السوء جات بضمير المفرد، لم يقل ولا تطع من أغفلنا قلبهم واتبع هواهم.

لوحدك مش هتقدر

لو هتصاحب واحد غافل هيضيّع لك دينك، هتصاحب واحد عاصي هيضيّع لك دينك، ولكن محتاج صحبة، محتاج مجموعة من الصالحين وإحنا بنعبد ربنا، علشان كده لوحدك مش هتقدر.

العلاقة اللي بيننا وبين بعض علاقة غير طبيعية، العلاقة اللي بين الملتزمين وبعض علاقة شاذة، علاقة غير طبيعية، الأوائل دايمًا في أي دفعة تلاقيهم بيذاكروا مع بعض، الخيبانين بقى يعملوا إيه؟! الخيبانين بقى يلعبوا كرة مع بعض، الخيبانين في أي دفعة تلاقيهم ياكلوا سندوتشات مع بعض، ينزلوا يتفسحوا مع بعض، في المذاكرة كل واحد بيذاكر

لوحده؛ لأنهم خيبانين إنما المتفوقين تلاقيهم يذاكروا مع بعض، ليه؟ لأنهم عارفين قيمة الصحبة لو واحد منهم وقع التاني يرش في وشه ميه، لو واحد منهم جه ينام التاني يصحيه ويفوقه علشان يبقوا من الأوائل، إحنا عايزين نطلع من الأوائل في الآخرة؛ يبقى لازم نستعين بصحبة بعض.

لوحدك مش هتثبت

لذا قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " إنَّ المُؤمِنَ للمُؤْمِنِ كالبُنيانِ، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا" صحيح البخاري، لما ييجي يقع أخوه جنبه خلاه ما يقعش، جه يقع أخوه سنده، "يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا" يعني انت ساعة ما تقع تلاقي حد يشدَّك، ساعة أما تيجي تبعد تلاقي حد يشدَّك، لو انت لوحدك ممكن يفوت عليك الفجر شهر كامل! ممكن تفوت عليك صلاة الجماعة شهر كامل، ممكن وممكن وممكن يحصل حاجات كتير جدًا وما تلاقيش حد يشدك.

لوحدك مش هتثبت علشان كده بتقف على جنازة أخوك بعد ما يموت وتقول: "اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده" يعني انت كنت عامل زي الطوبة دي الطوبة اللي جنبها ماسكة فيها، لما الطوبة دي وقعت بقت الطوبة التانية معرضة إنها تقع فبتقول: "ولا تفتنا بعده" فموت أخوك ده مصيبة لأنك بقيت معرَّض للفتن بعد موت أخوك.

لوحدك مش هتوصل

كلنا وقفنا في الصلاة دلوقت قرأنا الفاتحة قلنا: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الفاتحة:٦ ما قُلتش اهدني لأنك لوحدك مش هتقدر تُهدى، لوحدك مش هتقدر توصل، علشان كده يقول الله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا" الزمر:٧٣ محدش هيدخل الجنة لوحده، ليه؟ لأن اللي مشي لوحده معرفش يوصل لوحده، أصلاً ماقدرش يكمّل.

نماذج من الصحبة في سورة الحشر

ومن العبر الرهيبة اللي في سورة الحشر ربنا تكلم فيها الأول عن الصحبة الصالحة، عن ناس صالحين قال: "يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ" يعني المهاجرين والأنصار، أد إيه رفعوا بعض في الدين! يقول الله تعالى: "وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" الحشر: ٩، ثم قال "وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ" الحشر: ١٠، العلاقة لما بقت كده الاتنين رفعوا بعض في الفردوس الأعلى، طيب يا رب لو واحد صاحب صحبة صالحة هترفعوه أد إيه؟! أهو طلعته الفردوس الأعلى لما الأنصار صاحبوا المهاجرين رفعوهم الفردوس الأعلى.

طيب لو صاحبوا صحبة سوء "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ" الحشر: ١١، يقولون لإخوانهم، يبقى إذن اللي صاحب صحبة سوء ودّوا بعض جهنم والعياذ بالله، في نفس السورة وتسمى سورة الحشر لأن الحشر له علاقة بالحب، يقول النبي: "المرء مع من أحب" صحيح البخاري، في سورة الحشر ربنا سبحانه وتعالى يذكر علاقات البشر ببعض، بيقول لك عايز تُحشر مع مين؟ اللي

إنت هتصاحبه في الدنيا هو اللي انت هتحشر معاه.

وبعد كدا ييجي نموذج ثالث في السورة قال تعالى: "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ*" إيه ده؟ دي صحبة بين إبليس والبني آدم "فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا" الحشر١٦: ١٧، دي صحبة بين إبليس والإنسان؟ رُوي في التفاسير إن ذلك الرجل بِرْصيصا العابد.

طيب إيه اللي يجيب ذكر برصيصا في سورة الحشر؟ سورة الحشر تكلمت عن واحد صاحب صُحبة صالحة؛ فاترفع الفردوس الأعلى كان مشرك ضايع وكان في المدينة المنورة مفيش أي نور، لما صاحب المهاجرين بقى في الفردوس الأعلى، وبعدين تكلمت عن ناس صاحبوا صحبة سوء؛ هم والأنصار عايشين في بلد واحدة لكن الناس دي صاحبوا الذين كفروا من أهل الكتاب والمنافقين فودّوهم في مصيبة وضيعوهم.

قصة بِرصيصا العابد

بعد كده ربنا جاب لك نموذج تالت غريب جدًا نموذج برصيصا العابد؛ اللي عبد ربنا في صومعة على جبل، وقعد يعبد ربنا ليل نهار، الشيطان تمثَّل له بعابد بدأ يضحك عليه، وقال له إنه هيعلمه الاسم الأعظم وهو ما علّموش حاجة، بدأ الشيطان لما يمس أي حد برصيصا يقرأ عليه الاسم اللي الشيطان علمهوله فالشيطان يخرج من ذلك الرجل أو يترك مس ذلك الرجل، لحد ما مسّ أجمل فتاة في القرية، والشيطان لم يخرج إلا أما برصيصا قرأ عليها الاسم اللي الشيطان علمهوله فالشيطان قال له يا برصيصا دي عايزة تقعد في صومعة تعبد ربنا، تتعلم عبادة ربنا فتقعد معاك في الصومعة، برصيصا يا إخوة افتكر لأنه راجل ملتزم فهو أقوى من إنه يتعرض للفتن، أقوى من إنه يقع، كانت النتيجة إنه وقع في الزنا، لما وقع في الزنا هيعمل إيه علشان يداري المصيبة بتاعته؟ قتلها ودفنها وقال لهم بنتكم هربت، الشيطان دلهم على مكانها راحوا لقوا كلام الشيطان مظبوط راحوا لبرصيصا علشان يقتلوه ويكسّروا الصومعة بتاعته، راح الشيطان قال له اسجد لي علشان أنجّيك منهم، برصيصا سجد له ضعفًا وكفر – والعياذ بالله– وبعدين الشيطان سابه ودخلوا وقتلوه ومات كافر.

برصيصا مات كافر! إزاي يا جماعة بيعبد ربنا العبادة دي يموت كافر؟! عارفين إيه اللي خلّى واحد بيعبد ربنا العبادة دي يموت كافر؟ عارفين إيه اللي ضيع برصيصا وذُكر في سورة الحشر كنموذج؟ "فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا" يعني بقى أخو الشيطان في جهنم والعياذ بالله، أخو الشيطان في جهنم لأنه استغنى عن الصحبة الصالحة، لأنه افتكر إنه يقدر يوصل لربنا لوحده، لأنه افتكر إنه يقدر يعبد ربنا لوحده، فلما عرضت عليه الفتن ملقاش حد يوجهه، ملقاش حد يؤازره، ملقاش بنيان يشد بعضه بعض، ملقاش حد يشده وهو بيقع، ملقاش حد يذكره وهو بيقع، فُتن بسهولة لأن ماكانش فيه في حياته صحبة صالحة تشده.

يبقى سورة الحشر ثلاث نماذج اللي صاحب صحبة صالحة وصل لإيه؟، واللي صاحب صحبة سوء وصل لإيه؟ واللي ما صاحبش حد كان صاحبه الشيطان في الدنيا والآخرة، وسميت سورة الحشر لأنها بتقول لك عايز تُحشر

مع الصالحين صاحب الصالحين، عايز تُحشر مع الفاسدين أو الغافلين صاحب الفاسدين، عايز تُحشر مع إبليس خليك من غير صحبة صالحة، خليك من غير صحبة ناس مجتهدة تاخد بإيدك للطريق إلى الله، لوحدك مش هتقدر.

النبي – عليه الصلاة والسلام– يقول: "ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف، متماسكون آخذ بعضهم بيد بعض" صححه الألباني كلمة متماسكون بعد سبعون ألف تدل إنهم كانوا متماسكين في الدنيا فهيكونوا ماسكين في إيدين بعض داخلين الجنة.

لوحدك مش هتقدر تنصر الدين

مش هتقدر لوحدك إنك تثبت، ولا هتقدر لوحدك إنك تنصر الإسلام، ربنا سبحانه وتعالى يقول: "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى" المائدة:٢، كلمة "على" بتدل إن دي حاجات عالية جدًا محدش هيقدر يطلع في الدين لوحده، محدش هيقدر ينصر الدين لوحده، علشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا حديث الثلاثة والصخرة، الثلاثة اللي الصخرة حبستهم في الغار ومش هتتفتح على إيد واحد لوحده.

إخواني في الله: مشاكل كثير من الجامعات الإسلامية بسبب الفردية، لحد دلوقت مِخسَّرة ناس كتير جدًا ومخلية بعض الجامعات حتى السلفية خسرانة ناس كتير جدًا، القرآن يا جماعة ٦٢٣٦ آية يعني مش ٦٢٣٥ آية القرآن فيه آية بتقول: "وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي" طه:٣٢، يعني إحنا لازم نقبل الشراكة مع بعض في الحياة، إن مفيش حاجة اسمها واحد لوحده ولا جماعة لوحدها هتقدر تشيل الدين، فإحنا لازم نقدر نفهم إن بدون إدراكك لقوة الشراكة مع أخوك مش هتقدر.. مش هتقدر.

عطاءات حصرية للمتحابين في الله

يا إخواننا كلنا محتاجين بعض، والدين محتاجنا كلنا، والدين محتاج كل واحد مننا، لازم تصاحب أخوك عشان تقدر توصل لربنا، علشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول في الحديث: "الجماعة رحمة " حسنه الألباني، علشان كده شُفتوا ربنا رحمنا أد إيه؟ طول الليل قيام ليل وما شاء الله إخواننا يبكوا في صلاة الجماعة وصلاة الفجر، وسنة الفجر اللي خير من الدنيا وما فيها، ونايمين ثلاث ساعات رغم الإرهاق الشديد، وجلسة تعارف أخوي، كل واحد مننا بدأ يخرج بكام صاحب ممكن يوقفه على منابر النور في ظل عرش الله، عطاءات حصرية للمتحابين في الله..

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "الجماعة رحمة والفرقة عذاب" حسنه الألباني شُفتوا الرحمات اللي نزلت علينا بفضل الله، هتذوق العذاب لوحدك لما ترَوَّح وتلاقي نفسك نايم الساعة ٢ نِفسك تصحى صلاة الفجر فتصحى على صلاة العصر؛ لا صليت فجر ولا صليت ظهر، ليه؟ لأنك لوحدك مفيش حد بيصحيك ولا بيشدك، هتذوق العذاب لما تيجي تنتكس وتلاقي نفسك لوحدك، هتذوق العذاب لما تلاقي عندك مشاكل ومفيش حد يرحمك ويشترك معاك في المشاكل، يا ابني عايش لوحدك ليه؟ يا ابني عازل نفسك عن الصحبة الصالحة ليه؟ يا ابني اسعَ على إخوانك لأن إخوانك دول كنوز.

في يوم من الأيام وأنا طالب من الطلبة رايح للشيخ يعقوب وعايز أي حد يوجهني لقيت واحد قاعد كده كان الشيخ أمين الأنصاري، وكنت أيامها لسه طالب، قعدت معاه خدت خمس دقائق حسيت إن قلبي تحت عرش الله، أول مرة ألاقي واحد بيكلمني عن الله وبيكلمني عن سيدنا إبراهيم ويكلمني عن كلام عمري ما سمعته في حياتي، ساعتها فهمت إن الصاحب الصالح ممكن يرفعك في عشر دقائق عشر سنين، ساعتها فهمت يعني إيه قيمة صحبة صالحة، ساعتها فهمت يعني إيه قيمة إن ربنا يرزقك صحبة ناس مجتهدين يفرقوا معاك في حياتك.

يد الله مع الجماعة

يا إخواني في الله قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الخطير جدًا جدًا جدًا جدًا وخلَّص قلم جاف على كلمة جدًا دي، قال: "يد الله مع الجماعة" صححه الألباني، يعني لو إحنا ١٠٠ واحد باجتماعنا ده إحنا مش ١٠٠ إيد يا جماعة، مش قوة الجماعة بس، مش قوة الأخوة اللي اجتمعت مع بعض على طاعة ربنا بس، مش قوتهم عدد الأيدي اللي اجتمعت بس دي يد الله معهم، شوف بقى لما ربنا يبقى معانا، شوف بقى لما ربنا سبحانه وتعالى يمدنا بمدد من عنده؛ هيبقى الحال إيه؟.

سورة الكهف وعلاقة الأخوة

النهارده إن شاء الله نقرأ سورة الكهف مننا اللي هيقرأها في جلسة الضحى أو اللي هيقرأها قبل الصلاة؛ تخيل بقى سورة الكهف اللي بتكلمك عن علاقة بشرية مذهلة وهي علاقة الأخوة بين أهل الكهف وبعضهم، إحنا بنقرأ سورة الكهف يا جماعة وقاعدين نقرأ كده ومش فاهمين ليه كل أسبوع بنقرأ السورة دي؟ كل أسبوع بنقرأ عشر صفحات ليه؟ إيه اللي في سورة الكهف؟ سورة الكهف دي مهولة؛ كان الإمام أحمد أيام الفتنة يقرؤها كثيرًا، كان الإمام حسن ابن عليّ –رضي الله عنه– أيام الفتنة قبل عام ٤١ هجرية كان يقرؤها يوميًا، يا جماعة من ضمن المعاني المهولة اللي فيها –المعاني الخطيرة اللي للأسف الشديد بنقرأها وإحنا غافلين عنها– عُلو الأخوة بين أهل الكهف وبعض، القصة بتبدأ "رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً" الكهف: ١٠

ناس بيدعوا ربنا مع بعض، ناس بيعبدوا وإلا مش كانوا ثبتوا يا إخواني، يا جماعة إحنا في واقع رهيب، في واقع صعب، في واقع مليان فتن، وانت بشر زيك زي أي حد، يعني مش انت بقى اللي عم القوي؛ انت ضعيف زيك زي أي حد، برصيصا اللي ضيعه إنه افتكر إنه قوي وحط الفتنة قدام عينيه وساب البنت قدام عينه وفاكر إنه قوي زي أي حد، زي أخ كده يقول لك ده الشاب غير الملتزم بيبقى عايز يعمل ويب بلوك ويبعد المواقع الإباحية عنه إنما أنا قوي أنا اقدر أدخل النت من غير مشاكل، ده الشاب اللي عايز يبعد عن مواطن المعصية إنما أنا قوي أنا اقدر أنزل للأماكن دي، لحد ما عم القوي ييجي على وشه ويكتشف إنه لا كان قوي ولا حاجة.

أهل الكهف واقفين بيعبدوا ربنا مع بعض بعد كده يقول الله: "إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الكهف: ١٤ نزلوا دعوة نزلوا جولات في الواقع ونزلوا يكلموا الناس عن ربنا مع بعض، وإلا ماكانوش قدروا، كام واحد فينا

عايز يشتغل في الدعوة إلى الله ومكسوف لوحده وخايف لوحده لأنه لوحده.

بعد كده "وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ" الكهف :١٦، اعتزلوا الواقع مع بعض ناموا مع بعض.

بعد كده "فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ" الكهف: ١٩ بورقكم ورقهم كلهم مش ورق واحد بس، تخيلوا إحنا بنلم فلوس من بعض فأنا مش معايا، خالد معاه، عوض دفع ١٠٠ جنيه، إبراهيم دفع ٢٠ جنيه، الشيخ مختار دفع ١٠٠٠ جنيه، في الآخر دي فلوسنا كلنا، إحساس إن فلوسنا حاجة واحدة، إن حياتنا حاجة واحدة، فلوسنا مع بعض.

الآية اللي بعد كده "قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ" الكهف :١٩، مين القائل؟ مش مهم مين لأنهم كلهم شيء واحد، هم كلهم حاجة واحدة، عاشوا حياة واحدة لولا كده ماكانوش قدروا يثبتوا في الآخر، في النهاية ماتوا مع بعض.

"وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا" الكهف:١٩، "فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا" الكهف:١٩، وانت بتقرأ في التفاسير تلاقي "أَزْكَى" يعني أكثر وأجمل طعامًا، هيموتوا من الجوع وعايزين أزكى طعامًا؟! نفسهم في حاجة حلوة ياكلوها، وأزكى طعامًا يعني الطعام الحلال، شوف بقى وهم جعانين بالمنظر ده يروح السفير بتاعهم عشان يأتي بالطعام مايعرفش يجيب الطعام، ويتكشف يطلع يجري يدخل الكهف يلاقي إخوانه كلهم ماتوا فينام جنبهم ويموت هو كمان، كلهم ماتوا وبطونهم خاوية من الدنيا كأن الله غار على بطونهم أن يموتوا وفي بطونهم شيء من الدنيا، دول بتوع ربنا خُلَّص مخلصين يعني، كما غار على قلوبهم أن يكون فيها غير الله سبحانه وتعالى، ماتوا جنب بعض وادفنوا جنب بعض، ولحد النهارده في كهف واحد جنب بعض.

فين يا جماعة المجموعة اللي داخلة مع بعض كده؟ فين يا إخواننا الصحبة اللي بالمنظر ده بيعبدوا مع بعض؟ يا جماعة إحنا مش عارفين نستثمر علاقتنا ببعض، مش عارفين نستثمر أخوتنا ببعض، مش عارفين نستفيد من بعض، معلش إخواني كان مرة أحد الناس كده مش عايش وسط الإخوة أو مش ملتزم مع الإخوة؛ فبأقول له الإخوة قاعدين قال لي إخوة إيه؟ قلت له: أُمال؟ قال لي ده بيهُؤوا يا ابني، يعني إيه بيهؤوا؟، يعني الإخوة قاعدين ٤ ساعات مع بعض: هو مرسي عمل إيه؟ هو مش عارف مين قال إيه؟ ومين راح فين؟ وفي النهاية ياااه إحنا قعدنا نتكلم النهارده في السياسة والدين وشئون الدعوة، موهمين يا ابني، معظم الملتزمين للأسف الشديد كان عاش على القهوة قبل ما يلتزم فلما التزم كان مخنوق ومش عارف يعمل إيه؟ فقلَب الدين قهوة.

أَحَبُ الأعمال إلى الله

عارفين قول الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا" الصف: ٤، ما قالش يقاتلون بس، قال "صفًا" اللي هي حال وشرط عشان حب الله، صفًا إن الناس تبقى جنب بعضها، يا إخواني في الله: عارفين أصح سبب لنزول هذه الآية إيه؟ لما كان بعض الصحابة قاعدين في المسجد النبوي وقاعدين بيقولوا "لو أننا نعلم أحب الأعمال لعملناه"، قاعدين بيتكلموا

مع بعض كلام جميل والملائكة ترفرف بأجنحتها، فإذا بجبريل يأتي من فوق سبع سماوات إذن الموضوع خطير، فالنبي –صلي الله عليه وسلم – ينادي لهم، يبقى في حاجة لازم هتتقال، يعني حاجة هيتبشروا ولا إيه؟ فإذا بقول الله: "كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" الصف:٣، يا رب دا إحنا بنقول لو أنّا نعلم أحب الأعمال إليك لعملناه، لا يا حبيب قلبي الموضوع مش كده خالص، أحب الأعمال إلى الله مش إننا نقعد نتكلم عن أحب الأعمال إلى الله، مش إننا نقعد نتمنى أو نحلم من غير عمل، أحب شيء إلى الله إننا نقوم نشتغل، أحب شيء إلى الله إننا نشوف إحنا عارفين إيه ونتعاون مع بعض في تنفيذه، كام واحد من اللي قاعدين نفسه يقوم الليل؟ لو صاحب من القاعدين بس خد بإيده يشد بعضه بعضًا في قيام الليل الاثنين هيفوزوا بالقيام، كام واحد من اللي قاعدين نفسه يقعد جلسة الضحى؟ وهكذا.

إزاي نستثمر صحبتنا مع بعض؟

عشان كده لما إخوة منطقة بيتفقوا على جلسة الضحى في مسجد من المساجد بيفوزوا كلهم وبيستمروا، أعرف إخوة قعدوا سنين في منطقة من المناطق قعدوا سنين مش يضيع عليهم جلسة الضحى لحد ما كبروا واتجوزوا وتفرقوا، ليه استمروا في الأول؟ لأنهم كانوا صحبة مع بعض، كانوا بيقعدوا مع بعض، يسمعوا دروس في جلسة الضحى مع بعض، كانوا يقعدوا مع بعض.

إخواني في الله إحنا مش عارفين نستثمر صحبة بعض، إحنا بنضيع وقتنا مع بعض، إحنا بنحول بعض لحواجز في طريق الدين مش بنحول بعض لسلالم نطلع عليها في الطريق إلى الله، عايزين الصحبة بتاعتنا تبقى جادة، عايزين العلاقة بيننا تبقى جادة، علاقة جادة يعني تقول لأخوك تعالى يا ابني نعبد ربنا، تعالى نعمل حاجة مع بعض، تعالى ننزل نشتغل في الدعوة مع بعض، تعالى نسمع درس يجدد الإيمان في قلوبنا مع بعض، تعالى ننزل نزور إخوة صالحين، تعالى نحفظ قرآن مع بعض.

طيب أنا لو قلت لإخواني كده محدش منهم هيمشي معايا! حبيبي يبقوا مش صحبة صالحة، تبقى دي صحبة مضيعاك في دينك وانت اللي معتقد إنها صالح ، يا إخواني الصحبة الصالحة لا تعني صحبة الملتحين؛ ولكن تعني صحبة المجتهدين، تعني صحبة الناس النشطاء الناس النشطاء في طاعة ربنا، لو قدرنا نعرف قيمة بعض، لو قدرنا نعرف قيمة الصحبة الصالحة ممكن تبقى أد إيه، لو غيرنا شوية نظرتنا لبعض يا جماعة، لو بدل ما نتقابل مع بعض ونقعد نهُؤ مع بعض ونقعد نتكلم في هَأ سياسي وهأ فكري وهأ دعوي، لو بدأنا نغير علاقتنا ببعض وخليناها علاقة جادة، حتى لو هنتفسَّح، خلاص إحنا قررنا الوقت إننا نتفسَّح مع بعض، قررنا الوقت إننا نلعب كورة مع بعض، يعني حتى قرار الترفيه ده قرار في العلاقة الجادة، مش قضية إننا ماشيين كده وزي ما تيجي تيجي..

لو عرفنا نستثمر صحبة بعض حياتنا هتتغير وكلنا بإذن الله –سبحانه وتعالى– هنوصل للفردوس الأعلى؛ زي ما صحابة النبي –عليه الصلاة والسلام– عرفوا يستثمروا صحبة بعض، لما وصلوا للمؤاخاة عاشوا مع بعض، عاشوا مع بعض يشجعوا بعض على قيام الليل، يوجهوا بعض في الدين، يتصاحبوا في العبادة، يتصاحبوا في جلسات الضحى،

يتصاحبوا في الطاعة وفي نفس الوقت يتمازحون، يعني حياة يا جماعة حيااة، كل حياتنا تبقى مع بعض، العلاقه دي يوم ما نقدر نوصل لها هتفرق معانا فرق كبير جدًا جدًا جدًا.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "يد الله مع الجماعة"، وقال:" الجماعة رحمة والفرقة عذاب"، وقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"، وعلمنا ندعو ونقول "اللهم لاتحرمنا أجره ولا تفتنا بعده" قال تعالى: "اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" البقرة: ١٩٥، وقال تعالى: "اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ" آل عمران: ٧٦، قال رسول الله: "كونوا عباد الله إخوانا"، صححه الألباني، ربنا معانا طول ما إحنا عارفين قيمة شغلنا مع بعض، محدش عارف يتعامل مع بعض الوقت، السلفيين والإخوان مش عارفين يحطوا إيديهم في إيد بعض، السلفيين والسلفيين جُزر معزولة؛ مش عارفين يحطوا إيديهم في إيد بعض، مش عارفين يشتغلوا مع بعض ليه؟ لأن الشغل مع بعض ده ثمرة، الأخوة دي اللي بيننا وبين بعض شجرة، الشجرة هي الأساس مفيش تفاحة بتطلع من تحت التراب فجأة.

الأخوَّة قضية دين

تكلم الناس الوقت عن سوريا يقول لك وإحنا ما لنا ومال سوريا؟ رغم إن إحنا لما إدينا ملاليم لغزة ربنا بعتهالنا مليارات بعدها بأيام من قطر! ولكن مين اللي يفهم قيمة الأخوة؟! مين اللي يفهم قيمة دعم أخوه؟! مين اللي يفهم قيمة الأخوة؟ يا إخواننا النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "فساد ذات البين هي الحالقة" صححه الألباني، يعني انت من غير أخوة معندكش دين، فساد ذات البين يعني بدون علاقات أخوية سليمة بينك وبين إخوانك هتحلق دينك، قضية الأخوة دي قضية دين، قضية إنت عندك دين ولا معندكش دين؟ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في صحيح أبي داوود: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار" وصححه الألباني، يعني سوء خاتمة لو فيه مشكلة بينك وبين أخوك وتموت والمشكلة بينكم بتقابلوا بعض في الشارع مابتسلموش على بعض، ده سوء خاتمة.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه" صححه الألباني، الأخ اللي بينه وبين أخوه مشكلة بقالهم سنة، لو مات يلاقي في الميزان ذنب قتْله، كبيرة قتْله محطوطة في كفة السيئات، يعني القضيه خطيرة.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "تُعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين، يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدًا بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا، أو اركوا، هذين حتى يفيئا" صحيح مسلم ، يعني بتُحرَم من المغفرة الأسبوعية لو بينك وبين أخوك مشكلة، المغفرة السنوية لشعبان "يغفر الله عز وجل لأهل الأرض؛ إلا مشرك أو مشاحن" صححه الألباني، وتُحرَم من المغفرة السنوية اللي قبل رفع الأعمال إلى الله، حتى ليلة القدر نفسها برحماتها ترفع بسبب مشكلة ما بين اثنين من الصحابة.

يعني يا إخواني في الله حينما غابت الأخوة خسرنا كتير أوي في حياتنا، لما غابت الأخوة بيننا وبين بعض خسرنا

كتير أوي، لما بطَّلنا نعيش مع بعض ونعيش وسط بعض ونقدَّر قيمة بعض ونفرح ببعض ونبقى كل حاجة في حياة بعض ونبقى أعوان في الطريق إلى الله خسرنا كتير أوي.

يا إخواني: الشغل سواء دعوة أو جهاد أو عبادة عامل زي القطار ومفيش قطار بيمشي غير على شريطين، شريطين القطار اللي العمل الإسلامي مش هيمشي إلا لو موجودين، الشريط الأول: الصلة بالله، العبادة، الذكر، جلسات الضحى والدعاء، الشريط الثاني: الصلة ببعض، إن يبقى بيننا صلة حقيقية، التيار السلفي أمامه تحدي خطير جدًا، حل أزمة التيار السلفي كلها في الأخوة، مش حل أزمة التيار السلفي إن إحنا نقعد نفكر إزاي يتحول إلى عمل جماعي! ولو فيه أخوة هيتحول إلى ١٠٠ ألف عمل جماعي، إنما القضية إن إحنا نعرف قيمة بعض..

الحب بهدلة يا جماعة، اللي ماتبهدلش عشان أخوه.. مابيحبوش، ولا يعرف يعني إيه حب، ولا فاهم يعني إيه حب، ومنابر النور مش ببلاش، اللي فاكر إن منابر النور بجزاك الله خيرًا يا أخي وأخوك ده ممسوح به الأرض في مشاكل دنيوية ومشاكل دينية وانت ودن من طين وودن من عجين؛ يبقى انت مش فاهم يعني إيه أخوة، ولا انت عارف منابر النور ثمنها إيه، ولا انت عارف ظل عرش الله ثمنه إيه، لوحدك مش هتقدر، لوحدك مش هتثبت، لوحدك مش هتوصل، لوحدك مش هتنفع، لوحدك مش هترفع، لوحدك مش هتثمر، لوحدك مش هتقدر توصل لربنا ولا تقدر تعمل حاجة في دينك ودنيتك.

إنت السبب...

في الفلاحين لما واحد بيقع بيقول أخّ.. كأنه بينادي على أخوه، أخوه هو اللي هييجي ينقذه، أخوه هو اللي هييجي يقف جنبه، هتيجي تقع في الدين أو في الدنيا مش هتلاقي حد جنبك؛ وانت السبب، إنت اللي زرعت ده بنفسك وتيجي بعد كده تعيط، زي ١٠٠ ألف أخ قابلناهم على مدى التزامنا بيعيطوا ويقولوا إحنا قاعدين في البيت محدش بيسأل فينا! الإخوة أندال، إنت اللي استندلت الأول فاستندلوا معاك، إنت اللي زرعت الزرعة دي فإنت بتجنيها الوقت، إنت اللي بخلت بوقتك إنك تزور أخوك، إنت اللي بخلت برصيدك إنك تتصل بأخوك، إنت اللي بخلت بوقتك إنك تقف تساعد أخوك، إنت اللي زرعت زرعة الندالة، إنت اللي زرعت زرعة الفردية والانعزالية، إنت اللي زرعت الزرعة دي، ولما جيت تقع جنيتها حنظل، جنيتها مرار، لأنك إنت مالقتش حد جنبك، بدأت تزعل من الإخوة وتشتم فيهم وتقول الأندال، وتقول اللي يتغطى بملاية الإخوة ينام في الشارع، وللأسف الشديد انت اللي زارع الزرعة دي من الأول.

عايزين نعرف قيمة بعض يا إخواني، عايز قبل ما نمشي من هنا نكون كلنا اتعرفنا على بعض وعرفنا بعض وتواصلنا مع بعض، خلي عندكم جرأة شوية، أما تشوف أخ من إخوانك اقف وسلم عليه، مثلاً يا شيخ مختار: ما شاء الله حضرتك شكلك كده شدني، حضرتك منين؟ والأخبار إيه؟ وعندكم أحوال الإخوة إيه؟ اخرج يا ابني بعلاقات، يا ابني خليك جريء، يا ابني بطل الكسوف اللي انت عايش فيه ده، مش عارف تشتغل في الدعوة ليه؟ أصلي

مكسوف، مش عارف تتعرف على إخوانك ليه؟ أصلي مكسوف، خايف تروح لشيخ تسأله عن ربنا ليه؟ أصلي مكسوف، هتفضل يا ابني في ضعف الشخصية لحد امتى؟ هنفضل مقودين مش قادة لحد امتى؟

خليك إيجابي وكفاية سلبية

المجتمع أيها الملتزمون أقصاكم من حياته، ماتزعلوش يا إخواني ولكن دي الحقيقة، المجتمع أقصاكم من حياته، الشباب غير الملتزم أقصاكم من حياته، الناس أقصت الملتزمين من حياتها، ليه؟ عشان السلبية اللي هم فيها، مش هأقول الأخطاء السلبية بتاعة التيار الإسلامي دول ناس اشتغلوا، المصيبة في اللي مااشتغلش أصلاً، في اللي ماعملش حاجة أصلاً، الناس بتقصينا من حياتها لأن إحنا سلبيين في الدنيا، عايزين نتعلم الإيجابية، عايزين نتعلم القيادة، يا ابني لما انت مكسوف تسلم على أخوك هتطلع قائد إزاي؟! هتروح شغلك هتبقى سلبي، هتروح دفعتك وكليتك وسكشنك وروندك هتبقى سلبي، هتدخل بيتك مع مراتك وولادك هتبقى سلبي، لأنك مااتعلمتش إن شخصيتك تنمو، مااتعلمتش إنك تسلم على أخوك وتحط عينك في عينه وتضحك وشك في وشه وتحضنه، مااتعلمتش إنك تبقى راجل، مااتعلمتش الجرأة.

يا إخواننا عايزين خُلق التعارف الجريء بين الإخوة وبعضها، اوعى يا ابني تنشغل عن إخوانك بأي حاجة في هذا المعسكر، لا تنشغل بدعاة ولا بكورة، يا ابني اقف واتكلم، مثلاً قل للشيخ عادل لطفي: أنا عايز أتعرَّف عليك يا شيخ عادل، عايز أتعرَّف على حضرتك، أو الشيخ طارق، إحنا إخوان يا جماعة إخواان، اقف وقل: أنا عايز أتعرف عليك يا أخ عوض، أو يا أخي والله انت شدتني كده وحاسس إني عايز أتعرف عليك، إنت ما شاء الله مبتسم كده وذوق، أنا عايز أتعرف عليك يا أخي، أنا شُفتك ما شاء الله صاحي أول واحد النهارده فينا رغم إن إحنا نايمين تعبانين، أنا عايز أتعرف عليك يا أخي، إنت في المباراة رغم إن الناس اتعصبت في النص ونسيت الأخوة اللي كان كل ده هدفها لقيتك ما شاء الله حنون، وقاعد تدي الكورة للفريق الثاني عشان يجيب الجون فيك ودخَّلت الكورة في نفسك عشان الفريق الثاني يكسب، أنا عايز أتعرف عليك انت شدتني بالأخوة بتاعتك، شدتني بالأخلاق بتاعتك.

عايزين نراجع نفسنا.. ولازم نتغير

إخواني في الله عايزين نتغير لأننا لو ماتغيرناش هنتكنس، الملتزمين عايزين يتغيروا وعايزين شخصيتهم تتغير وعايزين مفاهمهم تتغير، إحنا عايزين ثورة يا جماعة، التيار السلفي عايز نقلة، زي العربية مابتنقل كده عشان تعرف تطلع، التيار السلفي عايز نقلة يا جماعة؛ والنقلة دي لو ماجتش منكم مش هتيجي، إحنا خسرنا خسائر فادحة السنتين اللي فاتوا، المُسخ بتوع التوك شو بقوا بيتريقوا علينا في القنوات، إحنا خسرنا كتير، إحنا محتاجين نقف مع نفسنا، ومحتاجين نراجع نفسنا، ومحتاجين نعرف إيه اللي خسّرنا الخسارة دي؟ أكثر حاجة خسرنا بسببها إننا خسرنا قوتنا.

"الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ الرَّحمنُ" صححه الألباني، لما خسرنا الرحمة اللي في قلوبنا على بعض مااترحمناش، ربنا سبحانه

وتعالى نزع مننا رحمات من رحماته لما إحنا مارحمناش بعض، أولى الناس برحمتك أهلك وإخوانك، "خيرُكم خيرُكم لأهلِه" صححه الألباني ، أولى الناس برحمتنا إحنا، أولى الناس برحمتك أخوك اللي جنبك، إنك تحضنه، يا جماعة عايزين نتعلم الحب، "أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" المائدة: ٥٤ امسك أخوك وامسك إيده وبوس إيد أخوك، انت مكسوف من إيه يا ابني؟! إيه اللي كسفك؟! يا ابني بوس إيد أخوك وبوس رجل أخوك، دي عبادة ماعادش حد بينفذها الوقت، والعياذ بالله متكبرين على المؤمنين الوقت ونقعد نجادل ده مصمم على رأيه، يا ابني بوس إيد أخوك وبوس راس أخوك وبوس رجل أخوك.

إحنا ملناش غير بعض يا جماعة، إحنا سيبنا كل حاجة، إحنا حرقنا كل السفن، قطعنا الصحبة السيئة اللي كنا قبل مانلتزم عرفنها، قطعنا ما بيننا وبين أبواب كثير من الدنيا، قفلنا أبواب الفتن على نفسنا، يا إخواننا إحنا ماعادش لينا في الدنيا غير بعض، ولو خسرنا بعض ماعادش لينا حاجة في الدنيا، لا نملك في الدنيا الوقت غير بعض، ده هو الرصيد بتاعنا في حياتنا، ربنا يثبتكم يا إخواني، عايزين نتغير تغيير حقيقي عايزين نيجي هنا نقف مع نفسنا، مش عايزين نيجي هنا يبقى خلاص يوم قضناه من غير مانفكّر ومن غير مانقف مع نفسنا، يا إخواني تعرفوا على بعض، عايزين نعمل مسابقة في آخر اليوم، أكتر أخ تعرَّف على إخوانه، مش في جلسات التعارف، جلسات التعارف دي فتح شهية، بنذوَّق بعض معلقة عسل عشان شهيتك تتفتح على العسل لما تتعرف على اخوانك، ولكن لو انت ماخطيتش الخطوة دي والله محدش يقدر يعمل لك حاجة، عايزين آخر اليوم نشوف أكتر واحد راح لإخوانه، سلم عليهم وتعرف عليهم مين؟ يبقى ده البطل بتاعنا، يبقى ده بطل معسكر الأخوة الحقيقي اللي فهم هدف المعسكر وطبق خُلق التعارف الجريء.

اللهم ألِّف بين قلوبنا، اللهم ألِّف بين قلوبنا على طاعتك، اللهم اجمع بين قلوبنا على ابتغاء مرضاتك، اللهم اجمع بيننا على أتقى قلب رجل منا يا رب العالمين، اللهم أَخرج الشيطان من بيننا، اللهم أَخرج شياطين الإنس والجن من بيننا، ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا واغفر لنا ربنا إنك أنت الرؤوف الرحيم، اللهم يارؤوف يا رحيم ارؤف بحالنا وارحمنا يا رب، اللهم بارك في أُخوتنا، اللهم بارك في أُخوتنا، اللهم اجعل إخواننا أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ، اللهم إنا نسألك حبك وحب مَن يحبك وحب عمل يقربنا إلى حبك وحب من ينفعنا حبه عندك، اللهم بارك في أُخوتنا، اللهم بارك في صلتنا ببعض، اللهم بارك في توكلنا عليك، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هُنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36